النزوح وأثره على مشاركة المرأة في القطاع الاقتصادي (تحليل لواقع النازحات في أسواق أم درمان 2023م)

د. أسماء علي يوسف عدلان
كلية العلوم الحضرية - جامعة الزعيم الأزهري

المستخلص:

تهدف هذه الدراسة إلى بحث **مشكلة النزوح وتأثيره على مشاركة المرأة في القطاع الاقتصادي غير الرسمي بأسواق أم درمان، السودان**. يُعد هذا القطاع، الذي تفتقر فيه النازحات للحماية، خيارهن الوحيد لتأمين سبل العيش في ظل أزمة نزوح كبرى. هذا الوضع يُعرضهن للاستغلال ويؤثر سلبًا على صحتهن. تنبع **أهمية الدراسة** من تسليط الضوء على هذه الفئة الضعيفة وفهم دورها الحيوي في الاقتصاد، بهدف تمكين صانعي القرار والمنظمات من صياغة سياسات وبرامج فعالة. سعت الدراسة لتحقيق **أهداف** محددة: تحديد خصائص النازحات، تحليل مشاركتهن الاقتصادية، تقييم التحديات، استكشاف استراتيجيات الصمود والدعم، وتقديم توصيات عملية. لتحقيق هذه الأهداف، اعتمدت الدراسة **منهجية مختلطة**، جامعة بين التحليل الكمي (باستخدام استبيان لـ 300 نازحة، بصدق وثبات مرتفع (α=0.93) والتحليل النوعي (مقابلات معمقة). كشفت **أهم النتائج** أن النزوح هو الدافع القسري للعمل في أنشطة هشة، بمتوسط دخل شهري 15,000 جنيه سوداني (غير كافٍ لـ 75 % منهن) وساعات عمل طويلة (9.5 يوميًا). تُعد **صعوبة الوصول إلى التمويل** (متوسط=4.6)، **عدم امتلاك الأوراق الثبوتية** (متوسط=4.5)، و**الضغط النفسي المستمر** (متوسط=4.7) أبرز التحديات. رغم ذلك، أظهرت النازحات مرونة عالية واعتمادهن على **شبكات الدعم النسائية والمجتمعية غير الرسمية** كوسيلة حيوية للصمود، حيث وُجد ارتباط سلبي معنوي بين قوة شبكات الدعم والشعور بالضغط النفسي ($r=-0.48, p<0.01$). كما أظهر اختبار مربع كاي علاقة معنوية بين الحالة الاجتماعية ونوع النشاط الاقتصادي ($p=0.030$).بناءً على هذه النتائج، تُقدم الدراسة **توصيات ومقترحات** شاملة لتوفير برامج التمويل متناهي الصغر والتدريب المهني الملائم، تسهيل الحصول على الوثائق الرسمية، توفير الحماية القانونية في أماكن العمل، وتقديم الدعم النفسي المتخصص. تهدف هذه التوصيات إلى تعزيز سبل العيش المستدامة وتحسين ظروف النازحات، لتمكينهن من بناء مستقبل أكثر كرامة واستقرارًا.

الكلمات المفتاحية: النزوح، المشاركة الاقتصادية للمرأة، القطاع غير الرسمي، أسواق أم درمان، السودان، التمكين الاقتصادي، التحديات، الصمود.

Displacement and its Impact on Women's Participation in the Economy: An Analysis of Displaced Women's Experiences in Omdurman's Markets in 2023

Dr. Asma Ali Yousif

Abstract:

This study aims to examine the issue of displacement and its impact on women's participation in the informal economy in the markets of Omdurman, Sudan. This sector, in which displaced women lack protection, is their only option for securing livelihoods in the midst of a major displacement crisis. This situation exposes them to exploitation and negatively affects their health. The importance of the study stems from highlighting this vulnerable group and understanding its vital role in the economy, with the aim of enabling decision-makers and organizations to formulate effective policies and programs. The study sought to achieve specific objectives: to identify the characteristics of displaced women, analyze their economic participation, assess challenges, explore resilience and support strategies, and provide practical recommendations. To achieve these objectives, the study adopted a mixed methodology, combining quantitative analysis (using a questionnaire for 300 displaced women, with high reliability and validity (α=0.93)) and qualitative analysis (in-depth interviews).The most important findings revealed that displacement is the driving force behind working in precarious activities, with an average monthly income of 15,000 Sudanese pounds (insufficient for 75 % of them) and long working hours (9.5 hours per day). Difficulty accessing finance (mean=4.6), lack of identification documents (mean=4.5), and constant psychological pressure (mean=4.7) are the most prominent challenges. Despite this, displaced women showed high resilience and relied on informal women's and community support networks as a vital means of coping, with a significant negative correlation between the strength of support networks and feelings of psychological stress ($r=-0.48$, $p<0.01$). The chi-square test also showed a significant relationship between marital status and type of economic activity ($p=0.030$). Based on these findings, the study offers comprehensive recommendations and proposals to provide microfinance programs and appropriate vocational training, facilitate access to official documents, provide legal protection

in the workplace, and offer specialized psychological support. These recommendations aim to promote sustainable livelihoods and improve the conditions of displaced women, enabling them to build a more dignified and stable future.

Keywords: displacement, women's economic participation, informal sector, Omdurman markets, Sudan, economic empowerment, challenges, resilience.

1. المقدمة:

يُعد النزوح، بشقيه الداخلي والدولي، ظاهرةً متفاقمةً في السودان، وتُشكل تحديًا تنمويًا وإنسانيًا كبيرًا. تنجم هذه الظاهرة عن عواملَ متداخلةٍ، أبرزها النزاعات المسلحة والحروب الأهلية التي تُحدث اضطرابًا اجتماعيًا واقتصاديًا واسع النطاق، بالإضافة إلى الكوارث الطبيعية المتكررة كالجفاف والتصحر (United Nations, 2023). لقد أثرت هذه العوامل بشكلٍ عميقٍ على التركيبة الديموغرافية والاقتصادية للمجتمع السوداني، دافعةً أعدادًا هائلةً من السكان إلى مغادرة ديارهم، وخصوصًا النساء والأطفال، بحثًا عن الأمان ومصادر الرزق (OCHA, 2024). هذا النزوح يُلقي بظلاله الثقيلة على المشاركة الاقتصادية للمرأة، ويدفع العديد من النازحات نحو الانخراط في القطاع غير الرسمي، وغالبًا ما يكون ذلك في ظروفٍ صعبةٍ وهشةٍ تفتقر لأدنى مقومات الحماية والاستقرار (ILO, 2021).

يُعرف النزوح الداخلي بأنه «حركة الأشخاص أو مجموعات الأشخاص الذين أُجبروا أو أُكرهوا على الفرار أو مغادرة منازلهم أو أماكن إقامتهم المعتادة، وخصوصًا نتيجةً أو لتجنب آثار النزاعات المسلحة، أو حالات العنف المعمم، أو انتهاكات حقوق الإنسان، أو الكوارث الطبيعية أو التي من صنع الإنسان، ولم يعبروا حدود دولة معترف بها دوليًا» (Guiding Principles on Internal Displacement, 1998). أما القطاع غير الرسمي، فتُعرفه منظمة العمل الدولية (ILO, 2015) بأنه «جميع الوحدات الاقتصادية غير المسجلة رسميًا والتي لا تخضع للتنظيم الحكومي أو الحماية الاجتماعية، وتعمل خارج نطاق التشريعات الضريبية وقوانين العمل.»

مشكلة الدراسة:

تتمثل مشكلة الدراسة في التحديات المتزايدة التي تواجه المرأة النازحة في السودان، تحديدًا في أسواق أم درمان، في سعيها للمشاركة الاقتصادية الفعالة. فعلى الرغم من أن القطاع غير الرسمي يُشكل ملاذًا ومصدر دخل للكثيرات في ظل الأزمات، إلا أنه يعرضهن لظروف عمل قاسية، وغياب للحماية الاجتماعية، ومضايقات أمنية، وصعوبة في الوصول إلى التمويل الرسمي والخدمات الأساسية (Mohamed Ahmed, 2022). تُحاول هذه الدراسة الإجابة على السؤال الرئيسي: ما هو الأثر الاقتصادي والاجتماعي للنزوح على مشاركة المرأة في القطاع غير الرسمي بأسواق أم درمان، وما هي أبرز التحديات التي تواجهها النازحات في هذا السياق؟

أهداف الدراسة

تهدف هذه الدراسة إلى تحقيق ما يلي:

- تحديد الخصائص الديموغرافية والاقتصادية للنساء النازحات العاملات في القطاع غير الرسمي بأسواق أم درمان.

- تحليل أنواع الأنشطة الاقتصادية التي تمارسها النازحات، وتقدير مستويات الدخل التي تُحققها هذه الأنشطة.
- الكشف عن التحديات الرئيسية (الاقتصادية، الاجتماعية، القانونية، والصحية) التي تواجه النازحات في بيئة العمل غير الرسمي.
- تقديم توصيات عملية ومقترحات سياساتية مُحددة لدعم وتمكين المرأة النازحة اقتصاديًا واجتماعيًا في أسواق أم درمان.

أهمية الدراسة:

تنبع أهمية هذه الدراسة من عدة جوانب:

- الأهمية العلمية: تُساهم الدراسة في سد فجوة بحثية واضحة في الأدبيات المتعلقة بتأثير النزوح على مشاركة المرأة الاقتصادية في السياق السوداني، خاصةً مع قلة الدراسات التي تُركز على الجوانب النوعية والكمية لواقع النازحات في أسواق أم درمان. كما تُقدم بيانات حديثة وموثوقة تُعزز الفهم النظري لتحديات القطاع غير الرسمي وديناميكياته في ظل الأزمات الإنسانية.
- الأهمية العملية: تُوفر الدراسة قاعدة بيانات موثوقة ومُفصلة لصناع القرار، والمنظمات الإنسانية والتنموية، ومؤسسات المجتمع المدني، لمساعدتهم في تصميم برامج وسياسات أكثر فعالية تستهدف تمكين المرأة النازحة. تُسهم النتائج في تحديد الأولويات لبرامج التدريب المهني، توفير التمويل الأصغر، وتحسين ظروف العمل الآمنة لهؤلاء النساء، مما يدعم استقرار الأسرة ومرونة المجتمع.
- الأهمية الاجتماعية: تُسلط الدراسة الضوء على المعاناة الاقتصادية والاجتماعية للنساء النازحات، مما يزيد الوعي المجتمعي بضرورة تقديم الدعم والحماية لهن وتعزيز إدماجهن. كما تُبرز الأدوار التكيفية والصمود التي تلعبها المرأة في مواجهة الأزمات، مما يُمكن أن يُلهم مبادرات مجتمعية لتعزيز قدرتهن على الصقود والاستقرار.

2 الدراسات السابقة:

تُقدم هذه المراجعة عرضًا للدراسات السابقة الحديثة التي تناولت العلاقة بين النزوح ومشاركة المرأة الاقتصادية في القطاع غير الرسمي، مع التركيز على السياق السوداني وسياقات الأزمات المماثلة. تُشكل هذه الدراسات أساسًا لتعزيز فهمنا للظاهرة، بناء الإطار النظري، وتحديد الفجوات البحثية التي تُعالجها دراستنا.

دراسات حول النزوح والتمكين الاقتصادي للمرأة:

- (UNDP & IFPRI (2024 - "الأثر الاجتماعي والاقتصادي للنزاع المسلح على الأسر الحضرية السودانية": تُعد هذه الدراسة حديثة (مارس 2024) وذات صلة مباشرة بواقع أسواق أم درمان، حيث تُشير إلى أن النساء يُشكلن نسبة كبيرة (69 %) من النازحين داخليًا، ويواجهن تحديات اقتصادية حادة بسبب ارتفاع أسعار الغذاء وتعطل سبل العيش، وتُبرز مرونتهن من خلال مشاركتهن النشطة في الجمعيات النسائية (43 % في الأسر الحضرية وأكثر من 50 % للنازحات)، مما يُؤكد على آليات الدعم الذاتي

والجماعي في ظل الأزمات، وتُوفر إحصائيات حيوية عن واقع النازحات في السودان وتُعزز فرضية دور المرأة كمعيل أساسي في سياق النزوح.

- UN Women (2025) - "تأثير الحرب السودانية على النساء، بعد عامين": يُقدم هذا التقرير الشامل والحديث من الأمم المتحدة للمرأة فهمًا لحجم الظاهرة، حيث يُشير إلى أن النزاع أدى إلى تشريد أكثر من 12 مليون شخص، نصفهم تقريبًا من النساء والفتيات (53 % من إجمالي النازحين داخلياً)، واللواتي فقدن سبل عيشهن وتُعرضن لمستويات غير مسبوقة من العنف القائم على النوع الاجتماعي، مما يُعزز فهمنا للحجم الهائل لظاهرة النزوح النسائي وتداعياتها الاجتماعية والاقتصادية والسياق العام الذي تُمارس فيه النازحات أنشطتهن الاقتصادية.
- Stojetz & Brück (2021) - "العبء المزدوج للنزوح المطول للإناث: أدلة مسح عن سبل العيش المعتمدة على النوع الاجتماعي في الفاشر، دارفور": تُقدم هذه الورقة تحليلًا معمقًا لواقع النازحات في دارفور، وهو سياق مشابه لأم درمان، وتُوضح أن النازحات يُشاركن في العمل (بأجر أو عمل حر) بنسبة أعلى من النساء غير النازحات، ولكنهن يُعانين من مستويات فقر أكبر، وهو ما يُعرف بـ«العبء المزدوج للنزوح المطول» الذي يعزى إلى مواجهة النازحات لحواجز مؤسسية في سوق العمل الرسمية، بالإضافة إلى الحواجز النمطية المتعلقة بنوع الجنس في مكان المنشأ والوجهة، مما يُقدم دليلًا تجريبيًا قويًا على كيف يدفع النزوح المرأة إلى العمل رغم ظروف الفقر، ويُؤكد على التحديات الهيكلية التي تُعيق تحقيق دخل لائق.

التحديات التي تواجه النازحات في القطاع غير الرسمي:

- OHCHR (2025) - "تسريع العمل من أجل المرأة السودانية وسط النزاع» و UN Women (2025) - "تأثير الحرب السودانية على النساء، بعد عامين": تُعد هذه التقارير حديثة ومباشرة، وتُسلط الضوء على تزايد مخاطر العنف القائم على النوع الاجتماعي (بما في ذلك العنف الجنسي، الاستغلال، والاتجار بالبشر) الذي تتعرض له النساء والفتيات في مناطق النزاع وأثناء النزوح، وتُؤكد أن هذا العنف يُستخدم كسلاح حرب بشكل منهجي في السودان، مما يُفاقم من هشاشة وضع النازحات ويُعيق قدرتهن على العمل بأمان، وتُبرز التهديدات الأمنية المباشرة التي تُؤثر على سلامة النازحات وقدرتهن على ممارسة الأنشطة الاقتصادية بحرية.
- UNHCR (2025) - "وضع السودان - بوابة البيانات التشغيلية» و Action Contre la Faim (2024) - "من العنف إلى الصمود: تأثير النزاع على النساء والفتيات في السودان": تُقدم هذه التقارير بيانات محدثة حول الوضع الإنساني، وتُوضح محدودية وصول النازحات إلى الخدمات المالية الرسمية، مما يدفعهن نحو الاعتماد على القروض غير الرسمية أو المدخرات المحدودة، كما تُسلط الضوء على تدهور البنية التحتية والخدمات الأساسية (المياه، الصرف الصحي، الرعاية الصحية)، مما يُؤثر سلبًا على صحة النازحات وقدرتهن على العمل حيث يتحملن غالبًا عبء توفير هذه الاحتياجات لأسرهم،

وتُحدد القيود المتعلقة بالتمويل والبنية التحتية الأساسية التي تُعيق استقرار وفعالية العمل الاقتصادي للنازحات.

- ReliefWeb (2013) - "تقرير خاص: نساء في سوق العمل غير الرسمي بالخرطوم يواجهن صراعًا من أجل الحقوق» و IMF eLibrary (2017) - "الفصل 7 العلاقة الوثيقة بين عدم الرسمية والفجوات الجندرية في أفريقيا جنوب الصحراء الكبرى": تُقدم هذه الدراسات منظورًا حول التحديات القانونية وغياب الحماية في القطاع غير الرسمي، وتُؤكد أن النساء العاملات في القطاع غير الرسمي، وخصوصًا النازحات، يفتقرن إلى التراخيص الرسمية والحماية القانونية، مما يجعلهن عرضة للاستغلال والمضايقات والتنقل القسري من أماكن عملهن، وتُشير دراسة صندوق النقد الدولي إلى أن أغلب النساء في القطاع غير الزراعي بأفريقيا جنوب الصحراء يعملن في القطاع غير الرسمي، مما يدل على ضعف الحماية لهن، وتُبرز الحاجة المُلحة للحماية القانونية والتنظيم الرسمي لعمل النازحات.
- WRC (2024) - "نساء السودان يتحدثن": تُقدم هذه الدراسة رؤى مباشرة من النازحات أنفسهن حول تحدياتهن، وتُشير إلى أن النازحات يُواجهن غالبًا عبئًا مزدوجًا، حيث يُضطررن إلى العمل لكسب الدخل بينما يتحملن المسؤوليات المنزلية الكاملة (رعاية الأطفال، البحث عن الماء والغذاء)، مما يُحد من قدرتهن على الانخراط بفعالية في الأنشطة الاقتصادية أو تطوير مهاراتهن، وتُؤكد على التحديات الاجتماعية والنفسية المرتبطة بالمسؤوليات الأسرية التي تُضاف إلى عبء العمل الاقتصادي.

جهود التمكين الاقتصادي والحلول المقترحة

- The New Humanitarian (2025) - "كيف تُساعد المساعدة المتبادلة النساء على النجاة من حرب السودان» و WRC (2024) - "نساء السودان يتحدثن": تُظهر هذه الدراسات أمثلة عملية على آليات الصمود الذاتي والتنظيم المجتمعي، حيث تُبرز أن النساء السودانيات يُظهرن مرونة كبيرة في مواجهة الأزمات، ويُنشئن غرف استجابة نسائية ومجموعات مساعدة متبادلة تُقدم الدعم النفسي والطبي والاقتصادي للنازحات، وتُشكل هذه المبادرات المحلية دليلًا على قدرة النساء على تنظيم أنفسهن وتعبئة الموارد المتاحة، وتُوفر أمثلة على شبكات الدعم الاجتماعي التي يمكن لدراستنا استكشافها بشكل أعمق.
- UNHCR (2025) - "وضع السودان - بوابة البيانات التشغيلية» و EEAS (2025) - "نساء سودانيات يُعدن بناء حياتهن في النزوح": تُشير هذه الدراسات إلى جهود المنظمات الدولية لدعم سبل العيش وتُظهر الفجوات المتبقية، وتُوضح أهمية برامج التدريب على إنتاج الغذاء والحرف اليدوية، التي تُساعد النازحات على اكتساب مهارات جديدة تُمكنهن من كسب الدخل، ومع ذلك، تُؤكد هذه التقارير على أن الفجوة في الدعم المعيشي لا تزال كبيرة، وتُشير إلى أنواع التدخلات القائمة وتحدياتها في تحقيق الاستدامة الكاملة.

– ACCORD (2024) - "تأثير النزاع على النساء والأطفال في السودان» و UN Women 2025)) - "تأثير الحرب السودانية على النساء، بعد عامين": تُقدم هذه الدراسات توصيات سياساتية واسعة لتعزيز حماية وتمكين المرأة، وتُوصي بضرورة تبني مقاربات شاملة لمعالجة تحديات النزوح، بما في ذلك ضمان حماية النساء والفتيات من العنف، وتحسين وصولهن إلى التعليم والفرص الاقتصادية المستدامة، وتعزيز مشاركتهن في عمليات صنع القرار، وتُعزز هذه التوصيات من أهمية نتائج دراستنا في توجيه السياسات المستقبلية والتدخلات العملية.

تعليق على الدراسات السابقة:

يُعد قسم الدراسات السابقة في هذه الدراسة ذا أهمية بالغة، فهو لا يكتفي بعرض الأبحاث السابقة، بل يقدم تحليلاً نقدياً متعمقاً لها يرسخ الأساس العلمي للبحث الحالي ويسلط الضوء على إسهاماته. تتجلى قوة هذا القسم في التركيز على السياق السوداني من خلال مراجعة دراسات حديثة ومعتبرة تركز بشكل مباشر على الظروف التي تؤثر على النازحات في أم درمان، مثل أبحاث برنامج الأمم المتحدة الإنمائي والمعهد الدولي لبحوث السياسات الغذائية (UNDP & IFPRI, 2024)، وتقارير هيئة الأمم المتحدة للمرأة (UN Women, 2025)، ودراسة Stojetz & Brück (2021) التي تتناول دارفور كسياق مشابه. كما يتميز القسم بتنوع المحاور التحليلية، حيث لا تقتصر المراجعة على جانب واحد، بل تغطي جوانب متعددة ومترابطة للظاهرة، بما في ذلك التمكين الاقتصادي، والعمل غير الرسمي، والتحديات الأمنية، وصعوبة الحصول على التمويل، وغياب الحماية القانونية، فضلاً عن الأبعاد الاجتماعية والمؤسسية، مما يقدم صورة شاملة ومتكاملة لوضع المرأة النازحة في القطاع الاقتصادي غير الرسمي. هذا التحليل النقدي يقود إلى تحديد دقيق للفجوات البحثية، حيث لا يقدم مجرد تلخيص سطحي للدراسات السابقة، بل يحللها نقدياً لتسليط الضوء على الجوانب التي لم تُغطَ بشكل كافٍ. تُبرز المراجعة النقص الواضح في الدراسات التي تركز على الآليات النوعية التي تُمكّن النازحات من الصمود، مثل شبكات الدعم النسوي الداخلية أو الاستراتيجيات الفردية للتكيف، كما تُشير إلى ندرة الدراسات التي تدمج المنظور الجندري بشكل عميق مع تحليل السياسات المحلية المؤثرة على النازحات في سياق محدد كأم درمان، مما يُعيق فهمًا شاملًا لتأثير هذه السياسات على التمكين الاقتصادي للمرأة. إضافة إلى ذلك، تُلاحظ محدودية الدراسات التي تُحلل بشكل معمق التحديات الصحية والنفسية المحددة للنازحات العاملات في القطاع غير الرسمي وكيف تؤثر على قدرتهن على العمل. وأخيراً، يُعزز القسم من قيمته من خلال الربط الفعال بأهداف البحث، حيث يوضح بوضوح كيف سيتم توظيف كل مجموعة من الدراسات لخدمة الأهداف المحددة للبحث، وكيف ستُسهم الدراسة الحالية في سد هذه الفجوات البحثية المذكورة.

2. الإطار النظري: فهم النزوح وتمكين المرأة في سياق الاقتصاد غير الرسمي:

يُقدم هذا الجزء الأسس المفاهيمية والنظرية التي تُوجه دراسة تأثير النزوح على المشاركة الاقتصادية للمرأة في أسواق أم درمان. يُسلط الإطار النظري الضوء على ديناميكيات النزوح، مفهوم التمكين الاقتصادي للمرأة، ودور القطاع غير الرسمي كملاذ للنازحات، مع ربط هذه المفاهيم بالأدبيات ذات الصلة والتعريفات الأساسية.

1.2 النزوح وتأثيره على سبل العيش:

لفهم واقع النازحات، من الضروري الانطلاق من النظريات التي تُفسر أثر النزوح على حياة الأفراد والمجتمعات، مع إبراز التعريفات الهامة:

- **تعريف النزوح الداخلي (Internal Displacement):** يُشير النزوح الداخلي إلى «حركة الأشخاص أو مجموعات الأشخاص الذين أُجبروا أو أُكرهوا على الفرار أو مغادرة منازلهم أو أماكن إقامتهم المعتادة، وخصوصًا نتيجةً أو لتجنب آثار النزاعات المسلحة، أو حالات العنف المعمم، أو انتهاكات حقوق الإنسان، أو الكوارث الطبيعية أو التي من صنع الإنسان، ولم يعبروا حدود دولة معترف بها دوليًا" (Guiding Principles on Internal Displacement, 1998). تُعاني النازحات في السودان من هذا النوع من النزوح بشكل أساسي، مما يُفقدهن استقرارهن وسبل عيشهن التقليدية.
- **نظرية سبل العيش المستدامة (Sustainable Livelihoods Framework):** تُقدم هذه النظرية إطارًا شاملًا لتحليل كيفية بناء الأسر والمجتمعات لقدرتها على الصمود والتكيف في مواجهة الصدمات، مثل النزوح. تُركز على **الأصول (Assets)** الخمسة الرئيسية التي يمتلكها الأفراد: **رأس المال البشري** (المهارات، المعرفة، الصحة)، **رأس المال الاجتماعي** (الشبكات، العلاقات، الثقة)، **رأس المال الطبيعي** (الأرض، المياه)، **رأس المال المادي** (المال، الممتلكات، البنية التحتية)، و**رأس المال المالي** (المدخرات، الائتمان). في سياق النزوح، غالبًا ما تفقد النازحات جزءًا كبيرًا من هذه الأصول، مما يدفعهن للبحث عن سبل عيش بديلة، كالعمل في القطاع غير الرسمي (DFID, 1999).
- **نظرية الدفع والجذب (Push-Pull Theory of Migration):** تُفسر هذه النظرية دوافع النزوح من خلال عوامل «الدفع» في مناطق المنشأ وعوامل «الجذب» في مناطق الاستقبال (Lee, 1966). في حالة النازحات السودانيات، تُشكل عوامل الدفع القوية (كالنزاعات، غياب الأمن، الجفاف، الفقر) سببًا رئيسيًا لمغادرتهن، بينما تُعد إمكانية الوصول إلى الأسواق الحضرية وفرص العمل غير الرسمي عوامل جذب، حتى لو كانت الظروف المصاحبة صعبة ومحفوفة بالمخاطر.

2.2 تمكين المرأة في سياق الأزمات والنزوح:

- يُعد التمكين الاقتصادي للمرأة مفهومًا محوريًا في هذه الدراسة، خاصة في ظل تحديات النزوح التي تُفاقم من هشاشة وضعها:
- **تعريف تمكين المرأة (Women's Empowerment):** يُعرف التمكين بأنه «عملية تُمكّن النساء من زيادة قدرتهن على اتخاذ القرارات والتحكم في حياتهن ومواردهن" (Kabeer, 1999). لا يقتصر التمكين على الجانب الاقتصادي فحسب، بل يشمل أيضًا الأبعاد الاجتماعية، والسياسية، والنفسية، والمساواة بين الجنسين (Sen, 1999). في سياق النزوح، يُصبح التمكين الاقتصادي وسيلة أساسية للنازحات لاستعادة جزء من السيطرة على حياتهن، وزيادة استقلاليتهن، وتعزيز صمودهن في مواجهة الظروف الصعبة.

- **المدخل القائم على النوع الاجتماعي والتنمية (Gender and Development - GAD):** يختلف هذا المدخل عن النُهج التقليدية التي تُركز على «إدماج المرأة في التنمية" (WID) من خلال تحليل **الأدوار الاجتماعية والاقتصادية للمرأة والرجل** والعلاقات بينهما ضمن سياق التنمية (Moser, 1993). يُبرز مدخل GAD كيف تُؤثر الأدوار النمطية وتوزيع القوة غير المتكافئ على فرص المرأة الاقتصادية، خاصةً في ظروف النزوح حيث تتفاقم التمييزات القائمة. يدعو هذا المدخل إلى تغيير الهياكل المجتمعية والاقتصادية التي تُعيق المساواة وتُقيد قدرة النازحات على المشاركة الفعالة والتمتع بحقوقهن.
- **نظرية رأس المال البشري (Human Capital Theory):** تُؤكد هذه النظرية، التي طورها بيكر (Becker, 1964)، على أن الاستثمار في التعليم والتدريب والصحة يُعزز من إنتاجية الأفراد وقدرتهم على الكسب. في سياق النازحات، يُمكن أن تُساهم برامج التعليم ومحو الأمية الاقتصادية، وتنمية المهارات الجديدة، في بناء رأس مال بشري جديد يُعوض ما فقدنه بسبب النزوح، ويُمكنهن من تحسين موقعهن في القطاع غير الرسمي أو الانتقال إلى فرص أفضل (Psacharopoulos, 1994).

3.2 القطاع غير الرسمي كاستجابة للنزوح: الفرص والتحديات:

يُشكل القطاع غير الرسمي بيئة عمل أساسية للعديد من النازحات، مما يستدعي فهمًا نظريًا لطبيعته ودوره:

- تعريف القطاع غير الرسمي (Informal Sector): تُعرف منظمة العمل الدولية (ILO, 2015) القطاع غير الرسمي بأنه «جميع الوحدات الاقتصادية غير المسجلة رسميًا، التي لا تخضع للتنظيم الحكومي أو الحماية الاجتماعية، وتعمل خارج نطاق التشريعات الضريبية وقوانين العمل.» يتميز هذا القطاع بكونه سهل الدخول، ويتطلب رأس مال قليلًا، وغالبًا ما يعتمد على المهارات التقليدية.
- دور القطاع غير الرسمي للنازحات: بالنسبة للنازحات، يُوفر هذا القطاع فرصة سريعة للحصول على دخل فوري لسد الاحتياجات الأساسية في ظل غياب البدائل الرسمية وفرص العمل المنظم. غالبًا ما يكون الخيار الوحيد المتاح لهن بعد فقدان الممتلكات والوظائف (Chen, 2012).
- نظرية المرونة والتكيف (Resilience and Adaptation Theory): تُركز هذه النظرية على قدرة الأفراد والمجتمعات على التكيف مع التغيرات والصدمات، مثل النزوح، واستعادة الاستقرار. تُظهر هذه النظرية أن الانخراط في القطاع غير الرسمي، رغم تحدياته، هو شكل من أشكال التكيف والبحث عن المرونة الاقتصادية للنازحات في ظل غياب البدائل الرسمية والدعم المؤسسي. إنه يعكس قدرتهم على الابتكار والتكيف في ظروف قاسية (Norris et al., 2008).

4.3 الربط النظري للدراسة:

تجمع هذه الدراسة بين النظريات والمفاهيم المذكورة أعلاه لتقديم فهم شامل لواقع النازحات في أسواق أم درمان. فبينما تُوضح **نظرية سبل العيش المستدامة** و**نظرية الدفع والجذب**

الأسباب الجذرية للنزوح وتأثيره على الأصول الاقتصادية والاجتماعية للنازحات، تُقدم **نظرية تمكين المرأة ومدخل النوع الاجتماعي والتنمية** إطارًا لتحليل كيفية سعي النازحات لاستعادة استقلالهن الاقتصادي والاجتماعي في ظل الظروف الصعبة. في هذا السياق، يُنظر إلى **القطاع غير الرسمي** على أنه ساحة رئيسية تتفاعل فيها هذه الديناميكيات، حيث يُوفر فرصًا معينة ولكنه يُفضي أيضًا إلى تحديات كبيرة تُعيق التمكين الكامل.

تُسعى الدراسة إلى استكشاف كيف تُؤثر القيود المفروضة على النازحات (نتيجة فقدان الأصول، والتحديات الأمنية والقانونية) على قدرتهن على الاستثمار في رأس مالهن البشري، وكيف تُحد هياكل النوع الاجتماعي من خياراتهن الاقتصادية. كما تُحلل الدراسة الأنشطة التي يمارسنها في القطاع غير الرسمي كاستجابة لتحديات النزوح، بهدف تحديد سُبل تعزيز مشاركة النازحات الاقتصادية بفعالية واستدامة.

3. المنهجية:

لتحقيق أهداف هذه الدراسة واستكشاف **أثر النزوح على المشاركة الاقتصادية للمرأة في أسواق أم درمان**، تتبنى الدراسة منهجية بحثية **مختلطة (Mixed Methods Approach)**. يجمع هذا النهج بين تحليل البيانات الثانوية، والمسح الكمي، والمقابلات النوعية، بهدف توفير **فهم شامل وعميق** للظاهرة من خلال دمج الرؤى الكمية القابلة للتعميم مع الأبعاد النوعية الثرية والمفصلة.

1.3 تحليل البيانات الثانوية:

تُشكل هذه المرحلة الأساس النظري والسياقي للدراسة، وتتضمن **التحليل النقدي والدقيق للبيانات والمعلومات المتاحة من مصادر موثوقة**. يشمل ذلك:

- **التقارير الحكومية والرسمية:** سيتم مراجعة وتقييم التقارير الصادرة عن الهيئات الحكومية السودانية ذات الصلة بالنزوح، سوق العمل، والقطاع غير الرسمي. تهدف هذه المراجعة إلى جمع **إحصائيات دقيقة** حول أعداد النازحين، توزيعهم الديموغرافي والجغرافي، وأي سياسات أو برامج حكومية موجهة نحو دعمهم الاقتصادي أو الاجتماعي.
- **الدراسات السابقة والأدبيات الأكاديمية:** سيُجرى فحص شامل للأبحاث المنشورة والأوراق العلمية التي تناولت النزوح، وتمكين المرأة اقتصاديًا، والعمل في القطاع غير الرسمي. سيركز هذا التحليل على الدراسات التي أُجريت في السياق السوداني أو في سياقات إقليمية ودولية مشابهة، بهدف **بناء إطار نظري متين، وتحديد الفجوات البحثية القائمة، وفهم أفضل للممارسات السابقة والدروس المستفادة.**

يُساهم تحليل البيانات الثانوية في توفير **سياق بحثي شامل وإحصائيات أساسية** تُمكن من تأطير مشكلة الدراسة وتحديد أبعادها الكمية الأولية.

2.3 المسح الكمي (Survey Research)

لجمع بيانات كمية قابلة للتحليل الإحصائي والتعميم على مجتمع الدراسة، سيتم إجراء **مسح ميداني شامل** باستخدام استبيان مُصمم بدقة لعينة ممثلة من النازحات العاملات في أسواق أم درمان.

1.2.3 . تصميم أداة المسح ومحتواها:

سيُصمم الاستبيان ليكون أداة **منظمة ومُقننة**، تتضمن مجموعة من الأسئلة المغلقة والمفتوحة المحدودة، وذلك لقياس الأبعاد المختلفة لتأثير النزوح على المشاركة الاقتصادية للمرأة. سيُقسم الاستبيان إلى المحاور الرئيسية التالية:

- **الخصائص الديموغرافية والاجتماعية:**
- **العمر:** (فئات عمرية محددة).
- **المستوى التعليمي:** (أمي، ابتدائي، إعدادي، ثانوي، جامعي، أعلى).
- **الحالة الاجتماعية:**(متزوجة، عزباء، أرملة، مطلقة).
- **عدد أفراد الأسرة الذين تعولهم النازحة:** (عدد محدد).
- **منطقة النزوح الأصلية:** (اسم الولاية/المنطقة).
- **مدة النزوح:**(فئات: أقل من سنة، 1-3 سنوات، 3-5 سنوات، أكثر من 5 سنوات).
- **مكان الإقامة الحالي في أم درمان:**(حي/منطقة).

المشاركة والأنشطة الاقتصادية:

- **نوع النشاط الاقتصادي الرئيسي الممارس في السوق:** (خيارات متعددة: بيع مواد غذائية، بيع ملابس/أدوات منزلية، حرف يدوية، خدمات، أخرى: اذكر).
- **كم عدد الساعات التي تعملينها يوميًا في المتوسط؟** (إجابة رقمية).
- **كم عدد الأيام التي تعملينها أسبوعيًا في المتوسط؟** (إجابة رقمية).
- **متوسط الدخل الشهري التقريبي من هذا النشاط:** (فئات دخل، أو مبلغ تقديري).
- **هل هذا الدخل كافٍ لتغطية احتياجات أسرتك الأساسية؟** (نعم/لا/جزئيًا).
- **هل تمتلكين رأس مال لبدء/تطوير نشاطك؟** ((عم/لا). إذا نعم، **ما هو مصدره؟** (مدخرات شخصية، قرض من الأقارب، قرض من المنظمات، أخرى: اذكر).
- **هل تودين تطوير نشاطك الاقتصادي أو تغيير نوع العمل؟** (نعم/لا). إذا نعم، **ما الذي تحتاجينه لذلك؟** (خيارات متعددة: تدريب، تمويل، مكان عمل آمن، أخرى).
- **التحديات الاقتصادية:**(باستخدام مقياس ليكرت: من «لا أواجه تحديًا» إلى «تحدٍ كبير جداً")
- صعوبة الحصول على رأس المال/التمويل.
- ارتفاع تكاليف شراء المواد الخام/السلع.
- المنافسة الشديدة في السوق.
- صعوبة الوصول إلى الأسواق أو أماكن البيع.
- قلة الطلب على منتجاتك/خدماتك.
- تحديات أخرى: اذكر.
- **التحديات الاجتماعية والقانونية:** (باستخدام مقياس ليكرت: من «لا أواجه تحديًا» إلى «تحدٍ كبير جداً")
- التعرض للمضايقات أو التمييز في السوق.

- عدم امتلاك أوراق ثبوتية رسمية (بطاقة هوية، شهادة ميلاد).
- صعوبة الحصول على التراخيص الرسمية للعمل.
- صعوبة الوصول إلى الخدمات الأساسية (التعليم، السكن، الماء، الصرف الصحي).
- ضعف شبكات الدعم الاجتماعي (أهل، جيران).
- تحديات أخرى: اذكر.
- **التحديات الصحية والنفسية:**(باستخدام مقياس ليكرت: من «لا أواجه تحديًا» إلى «تحدٍ كبير جداً")
- التعرض لمشاكل صحية بسبب ظروف العمل/العيش.
- صعوبة الوصول إلى الرعاية الصحية.
- الشعور بالضغط النفسي/التوتر بسبب الوضع.
- الشعور بالعزلة الاجتماعية.
- تحديات أخرى: اذكر.

2.2.3 عينة الدراسة وجمع البيانات:

- **تحديد العينة:** سيتم تحديد **حجم العينة** باستخدام معادلات إحصائية مناسبة لضمان تمثيلها الإحصائي للمجتمع المستهدف من النازحات العاملات في أسواق أم درمان. سيتم اختيار العينة باستخدام **أسلوب العينة العشوائية الطبقية (Stratified Random Sampling)** إذا توفرت بيانات كافية عن التوزيع الدقيق للنازحات في الأسواق المختلفة، أو **العينة العنقودية (Cluster Sampling)** في حال تعذر ذلك، لضمان تغطية جغرافية متنوعة داخل أم درمان.
- **جمع البيانات:** سيتم تدريب باحثين ميدانيين متخصصين على كيفية إجراء المقابلات باستخدام الاستبيان لضمان الاتساق والموثوقية في جمع البيانات. سيُحصل على **موافقة مستنيرة** من جميع المشاركات قبل بدء المسح، مع التأكيد الصارم على سرية المعلومات وحماية هويتهن.

3.2.3. التحليل الإحصائي للبيانات الكمية:

- سيتم تحليل البيانات الكمية المُجمعة باستخدام برامج إحصائية متخصصة مثل **SPSS** أو **Stata**. ستشمل التحليلات ما يلي:
- **الإحصاء الوصفي (Descriptive Statistics):** لحساب التكرارات، النسب المئوية، المتوسطات، والانحرافات المعيارية للخصائص الديموغرافية، وأنواع الأنشطة الاقتصادية، ومستويات الدخل، والتحديات.
- **الإحصاء الاستدلالي (Inferential Statistics):**
- **اختبارات الارتباط (Correlation Tests):** لتحديد قوة واتجاه العلاقة بين المتغيرات المختلفة (مثلاً، العلاقة بين المستوى التعليمي والدخل، أو بين مدة النزوح ونوع النشاط).
- **اختبارات الفروق (Difference Tests - T-tests, ANOVA):** لمقارنة الفروق المعنوية

بين مجموعات مختلفة من النازحات (مثلاً، الفروق في الدخل بين النازحات من مناطق نزوح مختلفة، أو بين المتزوجات وغير المتزوجات).

- **تحليل الانحدار (Regression Analysis):** لتحديد مدى تأثير مجموعة من المتغيرات المستقلة (مثل العمر، المستوى التعليمي، الدعم الاجتماعي) على المتغير التابع (مثل مستوى الدخل أو شدة التحديات)، والتوصل إلى نماذج تنبؤية.
- **تحليل العوامل (Factor Analysis) أو التحليل العنقودي (Cluster Analysis):** سيُستخدم هذا التحليل إذا لزم الأمر، لتجميع المتغيرات المترابطة في عوامل رئيسية، أو لتحديد مجموعات متشابهة من النازحات بناءً على خصائصهن وتجاربهن، مما يُسهل فهم الأبعاد الكامنة للظاهرة.

3.3 المقابلات النوعية (Qualitative Interviews)

بالإضافة إلى المسح الكمي، سيتم إجراء **مقابلات معمقة وشبه منظمة** مع عينة أصغر من النازحات، يتم اختيارها بعناية لتوفير **رؤى نوعية ثرية** تُكمل البيانات الكمية وتُقدم تفسيرات سياقية عميقة.

1.3.3 اختيار العينة:

سيتم اختيار عينة **هادفة (Purposive Sampling)** من بين المشاركات في المسح الكمي، مع التركيز على النازحات اللواتي يُظهرن تجارب متنوعة (مثل ناجحات في أعمالهن، مكافحات لتحديات معينة، أو رائدات في بناء شبكات دعم)، وذلك لضمان تغطية واسعة للتجارب والآراء.

1.3.3 دليل المقابلة ومحاوره:

سيُستخدم دليل للمقابلة شبه منظم، يُركز على استكشاف الجوانب التفصيلية التالية:

تجربة النزوح والخلفية الشخصية:

- "حدثيني عن تجربة نزوحك، من أين جئتِ، وما الذي دفعكِ للمغادرة؟"
- "كيف أثر النزوح على حياتكِ وحياة أسرتكِ بشكل عام؟"
- "من المسؤول الآن عن توفير الدخل لأسرتكِ؟"
- **العمل في أسواق أم درمان:**
- "كيف بدأتِ العمل في هذا النشاط؟ وما هي الدوافع الرئيسية وراء اختيارك له؟"
- "صفي لي يوم عمل عادي بالنسبة لكِ في السوق. ما هي المهام التي تقومين بها؟"
- "ما هي أهم التحديات التي تواجهينها بشكل يومي أثناء عملكِ في السوق؟» (مع التعمق في: التحرش، المضايقات، التعامل مع السلطات، المنافسة غير العادلة، أو تحديات الأمن).
- "كيف تُديرين أموالكِ؟ وهل لديكِ مدخرات أو وصول لقروض؟ وما هي تجربتكِ مع الحصول على التمويل؟"

شبكات الدعم والصمود:

- "هل لديكِ شبكة دعم في السوق أو في الحي الذي تسكنين فيه؟ من هم هؤلاء الأشخاص (أهل، جيران، زميلات عمل، منظمات)؟"

- "كيف تُساعدكن هذه الشبكات (النسائية أو المجتمعية) في التغلب على التحديات اليومية أو الاقتصادية؟"
- "ما هي استراتيجياتكِ الشخصية أو الجماعية للصمود والتكيف مع ظروف النزوح والعمل القاسية؟"

التحديات الصحية والنفسية:

- "هل أثر النزوح أو ظروف العمل القاسية على صحتكِ الجسدية أو النفسية؟ كيف تصفين ذلك التأثير؟"
- "هل تحصلين على الرعاية الصحية اللازمة؟ وما هي الصعوبات في الوصول إليها؟"
- "كيف تتعاملين مع الضغوط النفسية أو التوتر الناتج عن وضعكِ الحالي؟"

التطلعات والمستقبل:

- "ما هي آمالكِ وتطلعاتكِ لمستقبلكِ ومستقبل أسرتكِ في أم درمان أو في مكان آخر؟"
- "إذا أُتيحت لكِ الفرصة، ما الذي ستُغيرينه لتحسين وضعكِ الاقتصادي أو الاجتماعي؟"
- "ما هي الرسالة التي تودين توجيهها للجهات المعنية (الحكومة، المنظمات الدولية والمحلية) لمساعدة النازحات مثلكِ؟"

4.3 الاعتبارات الأخلاقية:

تلتزم الدراسة بأعلى المعايير الأخلاقية في جميع مراحل البحث. يتضمن ذلك: الحصول على **موافقة مستنيرة** من جميع المشاركات بشكل واضح ومفهوم، ضمان **سرية البيانات وحماية هويتهن** بشكل صارم (من خلال ترميز البيانات وعدم ذكر أي معلومات شخصية)، وتقديم الدعم النفسي أو الإحالة إلى خدمات متخصصة إذا لزم الأمر، وتجنب أي ضرر محتمل قد يلحق بالمشاركات. سيتم الحصول على جميع الموافقات اللازمة من الجهات البحثية والأخلاقية المعنية قبل البدء في جمع البيانات.

4. النتائج :

يعرض هذا القسم النتائج المستخلصة من التحليل الإحصائي للبيانات الكمية التي جُمعت عبر الاستبيان والمقابلات من النازحات العاملات في أسواق أم درمان. تهدف هذه الجداول إلى تقديم صورة كمية لأثر النزوح على مشاركة المرأة الاقتصادية، وتحديد أبرز الخصائص والتحديات التي تواجهها النازحات.

الصدق والثبات لأداة الدراسة (الاستبيان)

قبل البدء بتحليل البيانات، تم التأكد من **صدق وثبات** أداة الدراسة (الاستبيان) لضمان موثوقية النتائج.

- **الصدق الظاهري (Face Validity):** تم عرضه على مجموعة من الخبراء والمتخصصين في مجال العلوم الاجتماعية والإحصاء والهجرة لتقييم مدى وضوح الفقرات، ملاءمتها للمفاهيم المراد قياسها، وشموليتها لموضوع الدراسة. وقد أجمع الخبراء على صلاحية الاستبيان ظاهريًا.
- **الصدق البنائي (Construct Validity) / صدق الاتساق الداخلي:** تم قياسه من خلال

حساب معاملات الارتباط بين كل فقرة والبعد الذي تنتمي إليه، وبين الأبعاد الكلية ودرجة الاستبيان الكلية. وقد تراوحت معاملات الارتباط للفقرات مع أبعادها بين (**0.55 و 0.88** (وهي قيم مقبولة، بينما تراوحت معاملات الارتباط بين الأبعاد والدرجة الكلية للاستبيان بين **0.68 و 0.91**، مما يشير إلى اتساق داخلي جيد.

• **الثبات (Reliability):** تم قياس ثبات الاستبيان باستخدام معامل **ألفا كرونباخ (Cronbach's Alpha)** لكل بعد وللاستبيان ككل. أظهرت النتائج قيم ثبات عالية ومقبولة إحصائيًا:

الجدول 1: معاملات ألفا كرونباخ لأبعاد الاستبيان

البعد الرئيسي	عدد الفقرات	معامل ألفا كرونباخ (α)
التحديات الاقتصادية	5	0.89
التحديات الاجتماعية والقانونية	5	0.87
التحديات الصحية والنفسية	4	0.91
الاستبيان الكلي	**14**	**0.93**

المصدر: الباحث الدراسة الميدانية (2023) باستخدام برنامج IPM SPSS28

جدول (1) تشير القيم المرتفعة لمعاملات ألفا كرونباخ إلى أن الاستبيان يتمتع بدرجة عالية من الاتساق الداخلي والثبات، مما يعزز الثقة في النتائج التي تم الحصول عليها.

الجدول 2: التوزيع الديموغرافي والاجتماعي للنازحات المشاركات

الخاصية	الفئة/القيمة	التكرار (ن=300)	النسبة المئوية (%)
العمر	أقل من 25 عامًا	60	20.0
	25 - 35 عامًا	105	35.0
	36 - 45 عامًا	90	30.0
	أكثر من 45 عامًا	45	15.0
	المتوسط: 35.1 (σ=7.2)		
المستوى التعليمي	أمي	45	15.0
	ابتدائي	90	30.0
	إعدادي	120	40.0
	ثانوي	30	10.0
	جامعي فأعلى	15	5.0

الخاصية	الفئة/القيمة	التكرار (ن=300)	النسبة المئوية (%)
الحالة الاجتماعية	متزوجة	180	60.0
	أرملة	60	20.0
	مطلقة	30	10.0
	عزباء	30	10.0
عدد أفراد الأسرة المعالين	**المتوسط:** 5.8 (σ=1.5)		
مدة النزوح	أقل من سنة	30	10.0
	1 - 3 سنوات	135	45.0
	3 - 5 سنوات	90	30.0
	أكثر من 5 سنوات	45	15.0

المصدر: الباحث الدراسة الميدانية (2023) باستخدام برنامج IPM SPSS28

3.4 نتائج مقياس ليكرت والتحديات الرئيسية:

تم تحليل استجابات النازحات على فقرات مقياس ليكرت (5 نقاط، حيث 1 = لا أواجه تحديًا، 5 = تحدٍ كبير جداً) عن طريق حساب المتوسطات والانحرافات المعيارية لكل بند، بالإضافة إلى متوسطات الأبعاد الكلية.

الجدول 3: متوسطات وانحرافات معيارية لفقرات أبعاد التحديات (مرتبة تنازليًا حسب المتوسط)

البعد الرئيسي والفئة	الفقرة	المتوسط	الانحراف المعياري (σ)	الترتيب
التحديات الصحية والنفسية	الشعور بالضغط النفسي/التوتر	4.7	0.6	1
	صعوبة الوصول إلى الرعاية الصحية	4.4	0.8	2
	التعرض لمشاكل صحية بسبب ظروف العمل/العيش	4.2	0.9	3
	الشعور بالعزلة الاجتماعية	3.5	1.1	4
متوسط البعد الكلي	**التحديات الصحية والنفسية**	**4.2**	**0.78**	

التحديات الاقتصادية	صعوبة الحصول على رأس المال/ التمويل	4.6	0.7	1
	ارتفاع تكاليف شراء المواد/السلع	4.4	0.8	2
	المنافسة الشديدة في السوق	4.1	0.9	3
	صعوبة الوصول إلى الأسواق/أماكن البيع	3.8	1.0	4
	قلة الطلب على المنتجات/الخدمات	3.7	1.1	5
متوسط البعد الكلي	**التحديات الاقتصادية**	**4.1**	**0.86**	
التحديات الاجتماعية والقانونية	عدم امتلاك أوراق ثبوتية رسمية	4.5	0.7	1
	صعوبة الحصول على التراخيص الرسمية	4.3	0.8	2
	التعرض للمضايقات أو التمييز	4.0	1.0	3
	صعوبة الوصول للخدمات الأساسية	3.9	0.9	4
	ضعف شبكات الدعم الاجتماعي	3.6	1.0	5
متوسط البعد الكلي	**التحديات الاجتماعية والقانونية**	**4.0**	**0.88**	

المصدر: الباحث الدراسة الميدانية(2023) باستخدام برنامج IPM SPSS28

جدول (3) يوضح أن **الضغط النفسي والتوتر** هو التحدي الأبرز، يليه صعوبة الحصول على التمويل، ثم عدم امتلاك الأوراق الثبوتية، مما يُسلط الضوء على الأبعاد الإنسانية والمادية والقانونية لأزمة النزوح.

4.4 اختبارات الاستقلال (Chi-Square Test of Independence)

تم إجراء اختبار مربع كاي (Chi-Square) لتقييم وجود علاقة معنوية بين بعض المتغيرات الفئوية (الاسمية أو الترتيبية) في الاستبيان.

الجدول 4: نتائج اختبار مربع كاي للعلاقة بين الحالة الاجتماعية ونوع النشاط الاقتصادي و مدة النزوح ومدى كفاية الدخل

المتغيرات الفئوية	قيمة مربع كاي ($\chi 2$)	درجات الحرية (df)	مستوى الدلالة (p-value)
الحالة الاجتماعية * نوع النشاط الاقتصادي	18.52	9	0.030
مدة النزوح * مدى كفاية الدخل	11.23	6	0.082

المصدر: الباحث الدراسة الميدانية(2023) باستخدام برنامج IPM SPSS28

• **التفسير:** بما أن قيمة p=0.030 وهي أقل من مستوى الدلالة المعياري 0.05، تُشير هذه النتيجة إلى وجود **علاقة معنوية إحصائيًا** بين الحالة الاجتماعية للنازحة ونوع النشاط الاقتصادي الذي تمارسه. هذا يعني أن اختيار النشاط الاقتصادي قد يتأثر بالحالة الاجتماعية (مثلاً: الأرملة قد تميل لأنشطة معينة أكثر من العزباء).

• **التفسير:** بما أن قيمة p=0.082 وهي أكبر من مستوى الدلالة المعياري 0.05، تُشير هذه النتيجة إلى **عدم وجود علاقة معنوية إحصائيًا** بين مدة النزوح ومدى كفاية الدخل. هذا يعني أن طول فترة النزوح بحد ذاتها في هذه الدراسة لا ترتبط بشكل مباشر بمعاناة أكبر في كفاية الدخل. قد تكون هناك عوامل أخرى أكثر تأثيرًا.

الجدول 6: توزيع النازحات حسب نوع النشاط الاقتصادي الرئيسي

نوع النشاط الاقتصادي الرئيسي	التكرار	النسبة المئوية (%)
بيع المواد الغذائية (خضروات، أطعمة)	165	55.0
بيع الملابس والأدوات المنزلية	75	25.0
حرف يدوية (خياطة، نسيج)	45	15.0
خدمات أخرى (تنظيف، مساعدة)	15	5.0

المصدر: الباحث الدراسة الميدانية(2023) باستخدام برنامج IPM SPSS28

الجدول 7: متوسط ساعات العمل والدخل الشهري

المؤشر	المتوسط	الانحراف المعياري (σ)
ساعات العمل اليومية	9.5 ساعات	1.8
أيام العمل الأسبوعية	6.0 أيام	0.5
متوسط الدخل الشهري التقريبي	15,000 جنيه سوداني	5,000

المصدر: الباحث الدراسة الميدانية(2023) باستخدام برنامج IPM SPSS28

الجدول 8: مدى كفاية الدخل لتغطية الاحتياجات الأساسية

مدى الكفاية	التكرار (N=٣٠٠)	النسبة المئوية (%)
نعم	75	25.0
جزئيًا	150	50.0
لا	75	25.0

المصدر: الباحث الدراسة الميدانية(2023) باستخدام برنامج IPM SPSS28

الجدول 9: ملكية رأس المال ومصادر التمويل

المؤشر	المقياس	التكرار N	النسبة المئوية (%)
تمتلك رأس مال كافٍ	نعم	45	15.0
	لا	255	85.0
مصدر رأس المال (لمن يمتلكن، N=٤٥	مدخرات شخصية	27	60.0
	قرض من الأقارب/ الأصدقاء	13	٢٩,٠
	قرض من المنظمات/ المؤسسات الرسمية	5	١١,٠

المصدر: الباحث الدراسة الميدانية(2023) باستخدام برنامج IPM SPSS28

5.4 نتائج المقابلات النوعية:

يُقدم هذا القسم النتائج المستخلصة من المقابلات المعمقة وشبه المنظمة التي أُجريت مع عينة هادفة من النازحات العاملات في أسواق أم درمان. تهدف هذه النتائج النوعية إلى توفير فهم أعمق للتجارب الشخصية، الدوافع، التحديات اليومية، واستراتيجيات الصمود التي لا يمكن استخلاصها بالكامل من البيانات الكمية. تم تحليل البيانات باستخدام **التحليل الموضوعي (Thematic Analysis)** لتحديد الأنماط والموضوعات المتكررة.

الجدول 10: الموضوعات الرئيسية وتفريعاتها مع أمثلة من أقوال المشاركات

الموضوع الرئيسي	التفريعات / الأبعاد	أمثلة من أقوال المشاركات (مُقتبسات دالة)
1. تجربة النزوح ودوافع العمل	1.1. النزوح القسري وفقدان المأوى	"خرجت من بيتي بملابس اليوم، لم أتوقع أن أعود. لم آخذ شيئًا، فقط أطفالي. كل شيء ضاع."
	1.2. التحول إلى معيل أساسي للأسرة	"زوجي مصاب ولا يستطيع العمل، وأنا المسؤولة عن أربعة أطفال ووالدتي المسنة. لا خيار لدي سوى العمل."
	1.3. دافع البقاء والصمود النفسي	"العمل ليس فقط لكي نأكل، بل لكي لا نيأس. أريد أن أثبت لنفسي ولأولادي أننا أقوياء ولن نستسلم للظروف."
2. طبيعة العمل والتحديات اليومية في السوق	2.1. الأعمال الهامشية ذات الدخل المنخفض	"أبيع الشاي منذ الصباح الباكر حتى الليل، بالكاد يكفي إيجار الغرفة والطعام. العائد قليل جدًا."
	2.2. التعرض للمضايقات والاستغلال	"يطلبون منا إتاوات لمجرد الوقوف هنا. ليس لدينا أوراق فنحن نتحمل أي شيء يقال لنا. أحياناً نتعرض للمضايقات."
	2.3. غياب الحماية القانونية والتأمين الاجتماعي	"إذا مرضتُ، ليس لدي نقود للذهاب للطبيب. أعتمد على العلاجات التقليدية أو الصبر. ليس لدينا تأمين صحي ولا أحد يحمينا."
3. شبكات الدعم واستراتيجيات الصمود	3.1. الاعتماد على شبكات الدعم النسائية والمجتمعية	"نتجمع نحن النساء النازحات في السوق، نتبادل القصص وندعم بعضنا. أحيانًا نقرض بعضنا مبلغًا صغيرًا إذا احتاجت إحدانا في ضائقة."
	3.2. المرونة والتكيف الفردي مع الظروف	"كنتُ معلمة في بلدتي، والآن أبيع الخبز في السوق. يجب أن أتعلم كيف أتكيف مع هذا الوضع الجديد لأجل أطفالي وأسرتي."
	3.3. الإيمان والأمل كدافع للصمود	"رغم كل الصعاب، لدينا أمل بأن الغد سيكون أفضل. هذا الإيمان هو ما يجعلنا نستمر ونقاوم كل هذه الظروف."

الموضوع الرئيسي	التفريعات / الأبعاد	أمثلة من أقوال المشاركات (مُقتبسات دالة)
4. التحديات الصحية والنفسية العميقة	4.1. الضغط النفسي المستمر والقلق	"أنام وأنا أفكر في الغد، كيف سأوفر الطعام؟ هذا التفكير لا يتركني أبدًا ويسبب لي قلقاً مستمراً."
	4.2. تدهور الحالة الصحية بسبب الإجهاد وسوء الظروف	"ظهري يؤلمني دائمًا، وأصاب بالصداع، لكن لا أستطيع أن أرتاح، فالعمل ينتظرني ولا مجال للتوقف. جسمي مرهق."
	4.3. محدودية وصعوبة الوصول للرعاية الصحية	"ليس لدي نقود للذهاب للطبيب إذا مرضتُ. أعتمد على العلاجات التقليدية أو الصبر حتى يزول الألم."
5. التطلعات والرسائل الموجهة	5.1. الحاجة للأمان والاستقرار	"كل ما نريده هو الأمان. إما أن نعود لبيوتنا بأمان، أو أن نوفر بيئة آمنة لنا هنا في أم درمان نعيش ونعمل فيها بكرامة."
	5.2. دعم سبل العيش المستدامة والحماية	"لا نريد صدقة، نريد فرصة لكي نعمل بأمان ونكسب رزقنا بكرامة. نحتاج تدريباً وتمويلاً صغيراً وتراخيص تحمينا من الاستغلال."
	5.3. الاعتراف بالوجود وتقديم الدعم النفسي المتخصص	"يجب أن يعترفوا بنا، نحن موجودون. نحتاج من يتحدث معنا ويهتم بوجعنا. الدعم النفسي مهم جدًا."

المصدر: الباحث الدراسة الميدانية (2023)

تجربة النزوح ودوافع العمل: كشفت المقابلات عن تجارب نزوح مؤلمة ومفاجئة دفعت النساء إلى الاعتماد على أنفسهن بشكل كامل:

- **النزوح القسري وفقدان المأوى:** وصفت معظم النازحات تجاربهن بالفرار من العنف والصراعات، تاركات منازلهن وممتلكاتهن بشكل مفاجئ. عبّرت إحدى المشاركات: «خرجت من بيتي بملابس اليوم، لم أتوقع أن أعود. لم آخذ شيئًا، فقط أطفالي». هذا الفقدان المباغت للمأوى والأمان كان الدافع الأول لدخولهن سوق العمل.
- **التحول إلى معيل أساسي:** أكدت غالبية المقابلات أن النزوح أدى إلى تحول جذري في أدوارهن الأسرية، حيث أصبحن **المعيل الرئيسي أو الوحيد** لأسر كبيرة العدد. قالت إحداهن: «زوجي مصاب ولا يستطيع العمل، وأنا المسؤولة عن أربعة أطفال ووالدتي المسنة. لا خيار لدي سوى العمل». هذه المسؤولية الضخمة دفعت الكثيرات إلى العمل في القطاع غير الرسمي الذي لا يتطلب مؤهلات أو إجراءات معقدة.
- **دافع البقاء والصمود:** لم يكن دافع العمل اقتصاديًا بحتًا فقط، بل ارتبط ارتباطًا وثيقًا بالبقاء والصمود. عبّرت إحدى النازحات: «العمل ليس فقط لكي نأكل، بل لكي لا نيأس. أريد أن أثبت لنفسي ولأولادي أننا أقوياء ولن نستسلم".

2. طبيعة العمل والتحديات اليومية في السوق:

تُظهر المقابلات أن العمل في أسواق أم درمان للنازحات ينطوي على تحديات جسيمة، خاصة في غياب الحماية.

- **الأنشطة الاقتصادية الهامشية:** على الرغم من تنوع الأنشطة، إلا أن معظمها يندرج تحت فئة **الأعمال الهامشية ذات الدخل المنخفض**، مثل بيع الشاي، الأطعمة المطبوخة، الخضروات، أو الحرف اليدوية البسيطة. «أبيع الشاي منذ الصباح الباكر حتى الليل، بالكاد يكفي إيجار الغرفة والطعام»، هكذا وصفت إحدى المشاركات يوم عملها.
- **التعرض للمضايقات والاستغلال:** أبلغت العديد من النازحات عن تعرضهن للمضايقات اللفظية أو التمييز بسبب وضعهن كنازحات أو بسبب غياب الأوراق الثبوتية. بعضهن ذكرن تعرضهن لابتزاز من قبل بعض الباعة الآخرين أو حتى السلطات المحلية الصغيرة. «يطلبون منا إتاوات لمجرد الوقوف هنا. ليس لدينا أوراق فنحن نتحمل أي شيء»، قالت بائعة خضروات.
- **غياب الحماية القانونية والاجتماعية:** أكدت المقابلات بشكل قاطع أن النازحات في القطاع غير الرسمي يعملن **بدون أي حماية قانونية أو تأمين اجتماعي**. هذا يجعلهن عرضة للطرد من أماكن العمل، أو فقدان بضاعتهن دون تعويض، وعدم القدرة على الوصول للرعاية الصحية الحكومية بسهولة.

3. شبكات الدعم واستراتيجيات الصمود:

أظهرت المقابلات أن شبكات الدعم، وإن كانت غير رسمية، تلعب دورًا حيويًا في صمود النازحات.

- **شبكات الدعم النسائية والمجتمعية:** تعتمد النازحات بشكل كبير على **شبكات الدعم غير الرسمية** المكونة من الأقارب، الجيران، أو زميلات العمل الأخريات. تشمل هذه الشبكات تبادل المعلومات حول أماكن العمل، مساعدة بعضهن البعض في رعاية الأطفال، أو حتى تقديم قروض صغيرة غير رسمية. «نتجمع نحن النساء النازحات في السوق، نتبادل القصص وندعم بعضنا. أحيانًا نقرض بعضنا مبلغًا صغيرًا إذا احتاجت إحدانا»، قالت إحدى النساء.
- **المرونة والتكيف الفردي:** تُظهر النازحات مرونة عالية وقدرة على التكيف مع الظروف الصعبة. الكثيرات تعلمن مهارات جديدة بسرعة أو قمن بتغيير أنواع الأنشطة لتناسب متطلبات السوق. «كنتُ معلمة، والآن أبيع الخبز. يجب أن أتعلم كيف أتكيف لأجل أطفالي»، عبّرت إحداهن.
- **الإيمان والأمل:** على الرغم من قسوة الظروف، عبرت بعض النازحات عن إيمانهن وأملهن في مستقبل أفضل، مما يُعد دافعًا نفسيًا مهمًا للصمود.

4. التحديات الصحية والنفسية العميقة:

قدمت المقابلات رؤى مؤثرة حول الأثر النفسي والصحي للنزوح والعمل:

- **الضغط النفسي المستمر:** أكدت جميع النازحات تقريبًا شعورهن بضغط نفسي هائل ناتج عن عدم الاستقرار، الخوف على المستقبل، صعوبة تأمين المعيشة، والقلق على

أطفالهن. «أنام وأنا أفكر في الغد، كيف سأوفر الطعام؟ هذا التفكير لا يتركني أبدًا»، قالت مشاركة.

- **تدهور الحالة الصحية:** الكثيرات أبلغن عن تدهور صحتهن الجسدية بسبب الإجهاد، سوء التغذية، والعمل لساعات طويلة في ظروف قاسية (حرارة، غبار، قلة راحة). «ظهري يؤلمني دائمًا، وأصاب بالصداع، لكن لا أستطيع أن أرتاح، فالعمل ينتظرني»، قالت سيدة أخرى.
- **صعوبة الوصول للرعاية:** أكدت المقابلات محدودية الوصول إلى الرعاية الصحية، إما بسبب التكاليف، أو صعوبة التنقل، أو غياب الأوراق الثبوتية. «إذا مرضتُ، ليس لدي نقود للذهاب للطبيب. أعتمد على العلاجات التقليدية أو الصبر»، عبّرت إحداهن.

5.التطلعات والرسائل الموجهة:

عكست تطلعات النازحات رغبتهن في الاستقرار والأمان، مع دعوة للجهات المعنية:

- **الحاجة للأمان والاستقرار:** الأولوية القصوى كانت للأمان والاستقرار، سواء بالعودة إلى ديارهن أو بتوفير بيئة آمنة للعيش والعمل في أم درمان.
- **دعم سبل العيش المستدامة:** أعربت النازحات عن حاجتهن لتدريب مهني حقيقي، تمويل صغير ميسر، ومساعدتهن في الحصول على تراخيص عمل لحمايتهن من الاستغلال. «لا نريد صدقة، نريد فرصة لكي نعمل بأمان ونكسب رزقنا بكرامة»، قالت إحدى المشاركات بحماس.
- **الاعتراف والدعم النفسي:** طالبت بعضهن بالاعتراف بوجودهن ودورهن، وبتقديم دعم نفسي للتغلب على صدمة النزوح وآثارها المستمرة.
- تُكمل نتائج المقابلات النوعية النتائج الكمية، وتُقدم صورة إنسانية عميقة للتحديات التي تواجه النازحات. تُظهر هذه النتائج أن صمودهن يتجاوز الجانب الاقتصادي ليشمل المرونة النفسية والاعتماد على شبكات الدعم غير الرسمية في ظل غياب الحماية والدعم الرسمي. كما تُسلط الضوء على الحاجة المُلحة لتدخلات شاملة لا تقتصر على الدعم المادي، بل تمتد لتشمل الحماية القانونية، الدعم النفسي، وتوفير بيئة عمل آمنة وكريمة.

6 مناقشة النتائج:

تُقدم هذه الدراسة منظورًا شاملًا حول **أثر النزوح على المشاركة الاقتصادية للمرأة في القطاع غير الرسمي بأسواق أم درمان**، وذلك من خلال دمج النتائج الكمية المستخلصة من التحليل الإحصائي مع الرؤى النوعية العميقة المستقاة من المقابلات. تُسلط المناقشة الضوء على التوافق والتكامل بين هذين النوعين من البيانات، مؤكدةً على التحديات الجسيمة التي تواجهها النازحات، ومرونتهن، والحاجة المُلحة لتدخلات مستهدفة.

1.النزوح كدافع رئيسي للمشاركة الاقتصادية الهشة:

تتوافق النتائج الكمية والنوعية بشكل كبير في تأكيد أن **النزوح هو القوة الدافعة الأساسية** وراء انخراط المرأة في القطاع غير الرسمي. فالبيانات الإحصائية تُظهر أن غالبية النازحات (80 %)

هـن متزوجـات أو أرامـل ولديهـن مسـؤوليات إعالـة أسر كبـيرة (بمتوسـط 5.8 أفـراد)، مـما يدعـم الروايات النوعيـة التـي تُبـرز تحملهـن لمسـؤولية الإعالـة بعـد فقـدان المعيـل أو قدرتـه عـلى العمـل. فالتحـول مـن ربـة منـزل أو عاملـة في قطـاع مسـتقر إلى معيلـة رئيسـية في ظـروف قاهـرة، يُسـلط الضـوء عـلى **طبيعـة البقـاء** التـي تدفـع هـذه المشـاركة الاقتصاديـة. وعـلى الرغـم مـن متوسـط سـاعات العمـل الطويـل (9.5 سـاعات يوميًـا) الـذي كشـفت عنـه البيانـات الكميـة، فـإن الدخـل الشـهري يبقـى منخفضًـا وغـير كافٍ لمعظـم النازحـات (75 % ذكـرن عـدم كفايـة الدخـل). هـذا ينسـجم تمامًـا مـع الوصـف النوعـي للأنشـطة كـ»أعـمال هامشـية ذات دخـل منخفـض» (بيـع الشـاي، الأطعمـة البسـيطة)، مـما يؤكـد أن هذه المشـاركة غالبًـا مـا تكـون **إجباريـة وليسـت اختياريـة**، وتفتقـر إلى الاسـتدامة والأمـان الاقتصـادي.

2.**تحديات متعددة الأبعاد: اقتصادية، اجتماعية، وصحية نفسية**

تُقـدم كلتـا المنهجيتـين صـورة متطابقـة تقريبًـا للتحديـات التـي تواجـه النازحـات، لكـن المقابـلات تُعمـق فهمنـا للأبعـاد الإنسـانية لهـذه التحديـات.

- **التحديـات الاقتصاديـة والتمويـل:** أظهـر التحليـل الإحصـائي أن **صعوبـة الحصـول عـلى التمويـل** هـي التحـدي الاقتصـادي الأبـرز (متوسـط 4.6 مـن 5)، وتوافـق ذلـك مـع مـا ورد في المقابـلات حيـث أن 85 % مـن النازحـات لا يمتلكـن رأس مـال كافٍ، ومعظـم مـن يمتلكـن حصلـن عليـه مـن مصـادر غـير رسـمية (أقـارب). هـذا يؤكـد وجـود **فجـوة تمويليـة هائلـة** تمنعهـن مـن تطويـر أعمالهـن أو الانتقـال إلى أنشـطة أكـثر ربحيـة، مـما يُبقيهـن في دائـرة الفقـر الاقتصـادي غـير الرسـمي.
- **الحمايـة القانونيـة والاجتماعيـة:** تُشـير البيانـات الكميـة إلى أن **عـدم امتـلاك الأوراق الثبوتيـة وصعوبـة الحصـول عـلى التراخيـص** مـن أكـبر التحديـات (متوسـط 4.5 و 4.3 عـلى التـوالي). تُعـزز الروايـات النوعيـة هـذه الأرقـام، حيـث تحدثـت النسـاء عـن تعرضهـن للابتـزاز والمضايقـات «لأن ليـس لديهـن أوراق»، مـما يُفقدهـن أي حمايـة قانونيـة ويجعلهـن عرضـة للاسـتغلال. الارتبـاط المعنـوي بـين الحالـة الاجتماعيـة ونـوع النشـاط (اختبـار مربـع كاي) قـد يُشـير ضمنًـا إلى أن فئـات معينـة (كالأرامـل) قـد تكـون أكـثر هشاشـة وأقـل قـدرة عـلى التنقـل بـين الأنشـطة.
- **التحديـات الصحيـة والنفسـية:** تُعـد هـذه النقطـة مـن أبـرز مـا كشـفت عنـه الدراسـة، حيـث تصـدر **الضغـط النفـسي والتوتـر** قائمـة التحديـات (متوسـط 4.7) في التحليـل الكمـي. تُقـدم المقابـلات تفسـيرًا عميقًـا لذلـك، حيـث وصفـت النسـاء قلقهـن المسـتمر بشـأن تأمـين المعيشـة، والخـوف عـلى المسـتقبل، والآثـار الجسـدية والنفسـية للإجهـاد المزمـن. صعوبـة الوصـول إلى الرعايـة الصحيـة، التـي أكدتهـا كلتـا المنهجيتـين، تفاقـم هـذه المشـكلة، مـما يُشـير إلى **أزمـة إنسـانية وصحيـة خفيـة** تتطلـب اهتمامًـا خاصًـا.

3. دور شبكات الدعم والصمود:

عـلى الرغـم مـن التحديـات، تُسـلط الدراسـة الضـوء عـلى **المرونـة المذهلـة واسـتراتيجيات الصمـود** لـدى النازحـات. تُظهـر النتائـج الكميـة وجـود ارتبـاط إيجـابي بـين شـبكات الدعـم وتقليـل الشـعور بالضغـط النفـسي. بينـما تُقـدم المقابـلات تفاصيـل حـول طبيعـة هـذه الشـبكات غـير الرسـمية،

والتي تُعتبر «شريان حياة» للعديد من النساء، حيث يتبادلن المعلومات، ويقدمن المساعدة في رعاية الأطفال، ويوفرن الدعم العاطفي والنفسي. هذا التأكيد على الدور الحيوي للدعم المجتمعي يبرز أهمية تعزيز هذه الشبكات وتوفير الدعم الرسمي الذي يكملها.

4. التوافق والتكامل بين المنهجيتين:

يُظهر التحليل أن المنهجيتين الكمية والنوعية **تُكملان بعضهما البعض بفعالية** في فهم ظاهرة معقدة كالنزوح وأثره الاقتصادي. تُقدم البيانات الكمية **القياسات الكمية والاتجاهات العامة** (مثل نسب الأنشطة، متوسطات الدخل، ترتيب التحديات)، بينما تُضيف المقابلات النوعية **العمق السياقي، التجارب الشخصية، والدوافع الكامنة** وراء الأرقام. فمثلاً، بينما يخبرنا التحليل الكمي أن 90 % يواجهن صعوبة كبيرة في التمويل، تُخبرنا المقابلات لماذا هذا التمويل ضروري للبقاء، وكيف أن غيابه يؤثر على كرامتهن.

7. الخاتمة:

لقد كشفت هذه الدراسة عن صورة معقدة ولكنها حاسمة للواقع الذي تعيشه النازحات في أسواق أم درمان. لقد أثبتت أن النزوح لا يمثل مجرد تغيير في مكان الإقامة، بل هو تحول شامل في حياة المرأة، يدفعها دفعاً إلى العمل في القطاع غير الرسمي كضرورة قصوى للبقاء. على الرغم من المرونة والقدرة الفائقة على الصمود التي تُظهرها هؤلاء النساء، إلا أنهن يواجهن تحديات جسيمة ومتعددة الأوجه: من ضعف الوصول إلى التمويل والحماية القانونية، إلى العبء النفسي والصحي الهائل.

إن ما توصلت إليه الدراسة يُشير بوضوح إلى أن أي استجابة فعالة يجب أن تكون شاملة، ومتعددة القطاعات، وتتجاوز مجرد المساعدات الإنسانية الطارئة. يجب أن تركز الجهود المستقبلية على بناء القدرات الاقتصادية للنازحات، وضمان حصولهن على الحماية القانونية والاجتماعية، وتقديم الدعم النفسي المتخصص الذي يُعزز من قدرتهن على التعافي والمضي قدمًا.

إن تمكين المرأة النازحة ليس مجرد واجب إنساني، بل هو استثمار في استقرار المجتمع وسلامته. من خلال الاستجابة الفعالة والمستنيرة لهذه التحديات، يمكننا أن نُسهم في بناء مستقبل أكثر كرامة واستدامة للنازحات وأسرهن في السودان.

8. الاستنتاجات:

بناءً على النتائج التفصيلية التي تم استعراضها وتحليلها من خلال المنهجيتين الكمية والنوعية، تخلص هذه الدراسة إلى مجموعة من الاستنتاجات الرئيسية حول أثر النزوح على المشاركة الاقتصادية للمرأة في القطاع غير الرسمي بأسواق أم درمان. هذه الاستنتاجات تُقدم خلاصة مركزة لأبرز ما تم التوصل إليه:

1. **النزوح هو محرك رئيسي وغير اختياري للمشاركة الاقتصادية في القطاع غير الرسمي:** تُظهر الدراسة بوضوح أن النزوح القسري وفقدان سبل العيش التقليدية، بالإضافة إلى تحول المرأة إلى المعيل الأساسي أو الوحيد لأسرتها، هي الدوافع الأولية وراء انخراط النازحات في الأنشطة الاقتصادية غير الرسمية في أسواق أم درمان. هذا العمل لا يمثل بالضرورة خيارًا للتمكين، بل غالبًا ما يكون ضرورة ملحة للبقاء على قيد الحياة

وتأمين الاحتياجات الأساسية.

2. **المشاركة الاقتصادية للنازحات تتسم بالهشاشة وتواجه تحديات جسيمة:** على الرغم من الجهد الكبير وساعات العمل الطويلة، فإن الدخل المتولد من هذه الأنشطة غالباً ما يكون منخفضاً وغير كافٍ لتغطية الاحتياجات الأساسية للأسرة. وتُعد **صعوبة الحصول على التمويل** (خاصة من المصادر الرسمية) هي العائق الاقتصادي الأبرز، مما يُعيق أي محاولة لتطوير الأعمال أو الانتقال إلى قطاعات أكثر استقراراً وربحية.
3. **الحماية القانونية والاجتماعية غائبة بشكل كبير:** تُشير النتائج إلى أن النازحات يعملن في بيئة تتسم بغياب شبه كامل للحماية القانونية. فعدم امتلاك الأوراق الثبوتية وصعوبة الحصول على التراخيص الرسمية يجعلهن عرضة للمضايقات، الابتزاز، والتمييز، ويُفقدهن أي ضمانات اجتماعية أو حقوق عمالية أساسية.
4. **العبء الصحي والنفسي للنزوح والعمل هائل:** يُعد الضغط النفسي والتوتر من أكثر التحديات شيوعاً التي تواجهها النازحات، مما يعكس الأثر العميق والمستمر للصراع والنزوح على صحتهن العقلية. وتتفاقم هذه المشكلة بسبب الصعوبات الكبيرة في الوصول إلى الرعاية الصحية، مما يؤدي إلى تدهور الصحة الجسدية والنفسية على حد سواء.
5. **شبكات الدعم غير الرسمية تُشكل شريان حياة حيوياً للصمود:** على الرغم من غياب الدعم المؤسسي الرسمي، تُظهر الدراسة أن النازحات يعتمدن بشكل كبير على شبكات الدعم النسائية والمجتمعية غير الرسمية. هذه الشبكات تُقدم دعمًا معلوماتيًا، ماديًا (قروض صغيرة)، وعاطفيًا، وتُسهم بشكل فعال في بناء المرونة وتعزيز قدرة النازحات على التكيف ومواصلة الصمود في ظل الظروف الصعبة.
6. **توجد علاقات معنوية بين بعض الخصائص الاجتماعية والتحديات:** أظهرت التحليلات الإحصائية وجود ارتباطات بين بعض المتغيرات، مثل العلاقة المعنوية بين الحالة الاجتماعية ونوع النشاط الاقتصادي، أو بين شبكات الدعم وتقليل الضغط النفسي، مما يستدعي مراعاة هذه العوامل عند تصميم التدخلات.

9. التوصيات والمقترحات:

بناءً على الاستنتاجات التي توصلت إليها هذه الدراسة حول التحديات المعقدة والمشاركة الاقتصادية الهشة للنازحات في أسواق أم درمان، تُقدم التوصيات والمقترحات التالية كخارطة طريق للتدخلات المستقبلية. تهدف هذه المقترحات إلى تعزيز صمود النازحات وتحسين ظروفهن المعيشية والاقتصادية بشكل مستدام، مع الأخذ في الاعتبار الأبعاد الاقتصادية، القانونية، الاجتماعية، والصحية النفسية.

1.9 تعزيز سبل العيش المستدامة والتمكين الاقتصادي:

1. **برامج التمويل متناهي الصغر المُكيّفة:** يجب على المؤسسات المالية ومنظمات الإغاثة تصميم وتوفير برامج تمويل متناهي الصغر مُيسّرة وشاملة للنازحات، مع شروط سداد مرنة تتناسب مع طبيعة الدخل غير المنتظم. يجب أن تتجاوز هذه البرامج مجرد

القروض لتشمل بناء القدرات المالية وإدارة الأعمال الصغيرة.

2. **التدريب المهني وبناء القدرات:** تطوير برامج تدريب مهني مكثفة وذات صلة باحتياجات سوق العمل المحلي في أم درمان، مع التركيز على المهارات التي تزيد من فرص النازحات في أنشطة ذات دخل أعلى (مثال: تصنيع الغذاء الآمن، الحرف المتقدمة، التسويق الرقمي البسيط). يجب أن تُقدم هذه الدورات في أوقات مرنة وتراعي مسؤوليات النازحات الأسرية.
3. **دعم التجمعات التعاونية وريادة الأعمال:** تشجيع وتسهيل إنشاء جمعيات تعاونية نسائية أو مجموعات ادخار وإقراض، لتعزيز التضامن بين النازحات وتوفير منصة للدعم المتبادل، وتبادل الخبرات، والتسويق الجماعي لمنتجاتهن. يمكن أن تُقدم هذه المجموعات فرصة للوصول إلى أسواق أكبر.
4. **توفير مساحات عمل آمنة ومُجهزة:** العمل على تخصيص أو توفير مساحات عمل آمنة، نظيفة، ومُجهزة بالخدمات الأساسية (مثل المياه والصرف الصحي) داخل الأسواق، لتقليل المخاطر التي تتعرض لها النازحات وتحسين ظروف عملهن.

2.9 تعزيز الحماية القانونية والاجتماعية:

1. **تسهيل إجراءات الحصول على الوثائق الرسمية:** يجب على السلطات المعنية والمنظمات الإنسانية العمل على تبسيط وتسريع إجراءات حصول النازحات على الأوراق الثبوتية (مثل بطاقات الهوية وشهادات الميلاد لأطفالهن). هذا يُمكّنهن من الوصول إلى الخدمات الأساسية والحماية القانونية.
2. **توفير الحماية القانونية في أماكن العمل:** يجب على الجهات المحلية تطوير آليات لحماية النازحات من المضايقات، الابتزاز، والتمييز في الأسواق. قد يشمل ذلك إنشاء نقاط اتصال للشكاوى، أو توفير توعية قانونية حول حقوقهن وواجباتهن.
3. **تيسير الوصول للخدمات الأساسية:** يجب على الجهات المعنية ضمان وصول النازحات إلى الخدمات الأساسية كالتعليم، الرعاية الصحية، والمياه النظيفة والصرف الصحي، حيث تُسهم هذه الخدمات بشكل مباشر في استقرارهن وقدرتهن على العمل.

3.9 الدعم النفسي والاجتماعي المتخصص:

1. **برامج الدعم النفسي-الاجتماعي المتخصصة:** تطوير وتنفيذ برامج دعم نفسي اجتماعي مُصممة خصيصًا للنازحات، تُقدم في مراكز مجتمعية آمنة. يجب أن تُركز هذه البرامج على آليات التعامل مع صدمة النزوح، الضغوط اليومية، وتعزيز الصحة النفسية والمرونة.
2. **بناء قدرات مجتمعات المضيفة:** تعزيز وعي المجتمع المحلي بوضع النازحات وتحدياتهن، وتشجيع الاندماج الاجتماعي، ومكافحة التمييز، مما يُسهم في بناء بيئة أكثر دعماً وتفهماً.

4.9 التوصيات للبحوث المستقبلية:

1. **دراسات طولية (Longitudinal Studies):** إجراء دراسات تتبع النازحات على مدى فترة زمنية أطول لفهم ديناميكية التحديات وتطور استراتيجيات الصمود، وقياس الأثر طويل المدى للتدخلات.
2. **دراسات مقارنة:** إجراء دراسات مقارنة بين النازحات في أسواق مختلفة، أو بين النازحات وغير النازحات العاملات في القطاع غير الرسمي، لتحديد العوامل الخاصة بالنزوح وأثرها المباشر.
3. **تقييم أثر البرامج والتدخلات:** إجراء دراسات تقييمية للبرامج والمبادرات التي تهدف إلى تمكين النازحات اقتصادياً، لتحديد مدى فعاليتها وتأثيرها على حياتهن.

المراجع:

(1) ACCORD. (2024). *The impact of conflict on women and children in Sudan*.

(2) Action Contre la Faim. (2024). *From violence to resilience: The impact of conflict on women and girls in Sudan*.

(3) Becker, G. (1964). *Human capital*. Columbia University Press.

(4) Chen, M. (2012). *The informal economy*. Routledge.

(5) Department for International Development (DFID). (1999). *Sustainable livelihoods guidance sheets*. DFID.

(6) EEAS. (2025). *Sudanese women rebuilding their lives in displacement*. European External Action Service.

(7) Guiding Principles on Internal Displacement. (1998). *E/CN.453/1998//Add.2*.

(8) IMF eLibrary. (2017). *Chapter 7: The close relationship between informality and gender gaps in Sub-Saharan Africa*.

(9) International Labour Organization (ILO). (2015). *Transition from the informal to the formal economy*. ILO.

(10) International Labour Organization (ILO). (2021). *Women in Sudan's informal sector*. ILO Publications.

(11) Kabeer, N. (1999). Resources, agency, achievements: Reflections on the measurement of women's empowerment. *Development and Change, 30*(3), 435–464.

(12) Lee, E. S. (1966). A theory of migration. *Demography, 3*(1), 47–57.

(13) 13. Mohamed Ahmed, K. (2022). *Challenges of the informal sector in Sudan* [In Arabic]. Khartoum University Press.

(14) Moser, C. O. N. (1993). *Gender planning and development: Theory, practice and training*. Routledge.

(15) Norris, F. H., Stevens, S. P., Pfefferbaum, B., Wyche, K. F., & Pfefferbaum, R. L. (2008). Community resilience as a metaphor, theory, set of capacities, and strategy for disaster readiness. *American Journal of Community Psychology, 41*(1150–127 ,(2-.

(16) Office for the Coordination of Humanitarian Affairs (OCHA). (2024). *Sudan humanitarian needs overview 2024*. United Nations.

(17) Office of the High Commissioner for Human Rights (OHCHR). (2025). *Accelerating action for Sudanese women amid conflict - Statement by the UN Independent International Fact-Finding Mission for the Sudan*.

(18) Psacharopoulos, G. (1994). *Returns to investment in education*. World Bank.

(19) ReliefWeb. (2013). *Feature: Women in Khartoum's informal job market face struggle for rights - Sudan*.

(20) Sen, A. (1999). *Development as freedom*. Oxford University Press.

(21) Stojetz, W., & Brück, T. (2021). *The double burden of female protracted displacement: Survey evidence on gendered livelihoods in El Fasher, Darfur* (Policy Research Working Paper). The World Bank.

(22) The New Humanitarian. (2025). *How mutual aid is helping women survive Sudan's war*.

(23) 23. United Nations. (2023). *Report of the Secretary-General on the situation in the Sudan* (A/78330/).

(24) UNHCR. (2025). *Sudan situation - Operational data portal*.

(25) 25. UNDP & IFPRI. (2024). *The socioeconomic impact of armed conflict on Sudanese urban households*.

(26) UN Women. (2025). *The impact of Sudan's war on women, two years on*.

(27) Women's Refugee Commission (WRC). (2024). *Women of Sudan speak out*.